"أثرهم في حياتي..."

قصص نساء ناجيات من العنف في لبنان
ورجال في محيطهنّ كان لهم أثر إيجابي في رحلتهنّ لكسر الدائرة

"أثرهم في حياتي..."

إن الآراء الواردة في هذا الكتيّب لا تعبّر إلا عن
رأي المساهمين/ات، وهي بالتالي
لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر السفارة النروجية في لبنان.

مركز الموارد للمساواة بين الجنسين
Resource Center For Gender Equality
www.abaadmena.org

أبعاد – مركز الموارد للمساواة بين الجنسين

أبعاد هي مؤسسة مدنية، غير طائفية وغير ربحية تهدف إلى إحقاق مساواة النوع الاجتماعي لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. تسعى أبعاد إلى تعزيز المساواة بين المرأة والرجل وتفعيل مشاركة النساء من خلال تطوير السياسات، والإصلاح القانوني، وإدماج مفهوم النوع الإجتماعي، وتعزيز إشراك الرجال في هذه العملية، وإلغاء التمييز وتمكين النساء وتعزيز قدراتهن للمشاركة بفعالية في مجتمعاتهن. كما وتسعى أبعاد إلى التعاون ودعم منظمات المجتمع المدني المعنيّة ببرامج المساواة بين الجنسين وحملات المناصرة.

أبعاد – مركز الموارد للمساواة بين الجنسين
فرن الشباك، القطاع ٥ ، ٥١ شارع بستاني، بناية نجار، الطابق الأرضي
صندوق البريد: ٥٠/٠٤٨ بيروت – لبنان
هاتف / فاكس : ٢٨٣٨٢٠ ١ ٩٦١+، ٢٨٣٨٢٠ ١ ٩٦١+
الخليوي (المكتب) : ٢٨٣٨٢٠ ٧٠ ٩٦١+

abaad@abaadmena.org
www.abaadmena.org
http://www.facebook.com/abaadmena
http://www.youtube.com/user/ABAADMENA

© جميع حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة أبعاد – مركز الموارد للمساواة بين الجنسين ٢٠١٣.
إن حقوق هذا الكتيّب محفوظة لكن يمكن إستخدام النص دون مقابل من أجل أهداف
تخدم المناصرة، أو التعليم، على أن يتم ذكر المصدر بشكل كامل.
يطلب أصحاب حقوق هذا الكتيّب أن يتم توثيق إستخداماته كمرجع من أجلَ أهداف تخدم تقييم الأثر.
يجب طلب الإذن في حال الرغبة بنسخ بعض أو جميع أجزائه بأي ظرف كان،
أو بحال إستخدامه أو ترجمته أو مواءمته.

التنويه والشكر

تتوجّه كل من السفارة النروجية في لبنان، ومؤسسة أبعاد بالشكر الجزيل لكل من ساهم بإنجاح هذا الكتيب، لا سيما النساء اللواتي أرسلن قصصهنّ وساهمن بالإضاءة على جوانب من مفاهيم وممارسات إيجابية لعبها الرجال في مجتمعنا.

تجدر الإشارة إلى أن الأسماء الواردة في هذا الكتيّب هي أسماء وهمية حفاظاً على خصوصية وسرية شخصية النساء المشاركات.

تنسيق تطوير الكتيب: محمد شبلاق
إشراف: غيدا عناني
تدقيق لغوي: رولا المصري
مراجعة: أنطوني كعدي
تصميم وطباعة: Limelight Productions
الدعم المالي: السفارة النروجية في لبنان
التنفيذ: مؤسسة أبعاد – مركز الموارد للمساواة بين الجنسين

عن خلفية المشروع:

يأتي هذا الكتيّب ضمن سياق مشروع تقوم مؤسسة أبعاد بتنفيذه بدعم من السفارة النروجية في لبنان خلال عام ٢٠١٣ ويرمي إلى التصدي للجوانب الثقافية المتجذّرة في مجتمعاتنا والتي ترسم الهويات الجندرية المنمّطة للنساء والرجال. لطالما تم تصوير النساء كضحايا عاجزات أو كمعارضات ذوات سلوكيات عدائية تجاه الرجال، محملين إياهم مسؤولية إرتكاب العنف والتمييز. وعليه، يسلّط هذا المشروع الضوء على الرجال الفاعلين في مجتمعاتنا لا سيما الذين يعملون على تحفيز مفاهيم الرجولة ذات الأبعاد الإيجابية وتصويرهم كأحد نماذج التغيير المجتمعي الإيجابي الرامي للقضاء على العنف ضد النساء. ترتكز فلسفة المشروع على خلاصة مفادها أن إشراك الرجال في جهود الوقاية من العنف ضد النساء هي مقاربة مستدامة وتهدف إلى إحداث تغيير فعلي، وتالياً، فهي تتطلب إزالة القناع وتفكيك المضامين السلبية لمفهوم الرجولة (وعدم ربطه بالمفاهيم الذكورية التي ترسّخ دونية النساء). وعليه، فإن فلسفة المشروع من شأنها تعزيز بناء الهويّات «اللا-عنفية» للرجال والإسهام في بناء علاقات إجتماعية تربط النساء والرجال ضمن ديناميات جندرية قائمة على علاقات متساوية. وتتولد هذه الفلسفة من قناعة مؤسسة أبعاد بأنه من دون الإنخراط الفاعل للرجال في جهود تقليص العنف القائم على النوع الإجتماعي والعنف ضد النساء، لا يمكننا بناء مجتمعات تسودها العدالة الإجتماعية والمساواة الجندرية. للرجال أدوار إيجابية يلعبونها، وهذه الأدوار لا تفيد في القضاء على العنف ضد النساء وحسب، بل لها مصالح للرجال على الصعد الإجتماعية، والنفسية والعاطفية.

لم هذا الكتيب؟

يحتوي هذا الكتيّب على عشرة قصص شاركتها نساء في لبنان حول رجال لعبوا دوراً ما في حياتهم وكان لهم تأثيراً فيها. من أبٍ داعم تحدّى التقاليد والعادات ووقف إلى جانب إبنته داعماً خياراتها في العمل والسفر والحياة، إلى صديق واكب ودعم صديقة له خلال أزمة عايشتها ما كان له أثراً وتحوّلاً في حياتها، إلى أخ وقف وساند أختاً له في وجه مجتمع ذكوري حاول إخفاء صوتها، فرجل دين أسّهم في إنصاف إمرأة ودعمها لتحصيل حقوقها... هي قصص عدة لخّصت واقعاً حقيقياً لنساء كان للرجال في حياتهن أثراً مهماً. مجموعة من الرجال في مجتمعنا، كانوا جنوداً مجهولين أسهموا بطريقتهم، وبحسب ثقافتهم وقناعتهم في القضاء على العنف ضد النساء؛ وجاء هذا الكتيّب ليسلّط الضوء على جهودهم وأفعالهم وعلى نتائجها وآثارها في حياة النساء.

تجدر الإشارة إلى أن الأسماء الواردة في هذا الكتيّب هي أسماء مستعارة حفاظاً على خصوصية النساء اللواتي شاركن قصصهن، ولكن القصص حقيقية وواقعية تجسّد تجارب النساء ضمن سياقات مختلفة.

قصة سهيرة

سميرة

٦٩ عاماً، أستاذة جامعية

تعود قصة سميرة إلى ستينيات القرن الماضي، حين حصلت على منحة دكتوراه لاستكمال دراستها في باريس. لم تضطر إلى خوض المعارك مع والدها وعائلتها لتحصيل علمها في الخارج، كحال فتيات عصرها. كان رفيق، والدها الذي لم يدخل جامعة ولم يعرف السفر، من شجّعها ودعمها في خيارها. لم يثنه تحذير الأقرباء من «خطورة سفر الفتاة لوحدها» على دعم مستقبل ابنته وخياراتها الشخصية.

تربت سميرة في عمشيت وسط محيط محافظ يعتبر أن تعليم المرأة هو مجرد «محطة انتظار حتى يأتي العريس»، وان العالم ينتهي عند حدود عمشيت. لكن لوالد سميرة، رأياً آخر. منذ طفولتها، تذكر سميرة جيداً خريطة العالم التي علّقها والدها في المنزل، ليعلّم ابنائه أن العالم أوسع وأغنى من القرية الصغيرة. وكانت دوافعه لسفر سميرة تتخطى تحصيل شهادة أكاديمية. الأهم بالنسبة إليه هو التعرّف على تجارب الآخرين الإنسانية والفكرية.

كان والدها الحرفيّ، معلم النجارة، عاشقاً للمطالعة. وقد ترك لأبنائه مكتبةً تحتويّ على آلاف الكتب، من التاريخ والفلسفة والأدب والشعر. كانت تلك المكتبة، أحد مداخل سميرة الأساسية إلى «العالم الأوسع» الذي طالما حدثها عنه. في سن الرابعة عشر، شجع

رفيق أولاده على تأسيس صحيفة ومجلة رأسّت سميرة تحريريهما. «أصدرنا من «الصحيفة المنزلية» (الاسبوعية) ٥٢ عدداً، ومن «مجلة الأضواء» (الشهرية) ستة أعداد. كتبنا كل النسخ بخط أيدينا. كان ذلك وسيلة للتعرّف على محيطنا الاجتماعي. تلك التجربة من أجمل ما عشته في مراهقتي».

كانت غالبية الفتيات يتركن المدارس عند المرحلة المتوسطة، فالتعليم الثانويّ غير متوفّر لهن إلا في العاصمة. لكن رفيق، أصّر على تعليم جميع أولاده حتى تخرجهم من الجامعة. «كانت كل فتاة منا، مشروعاً ابداعياً بحدّ ذاته. كان يهزأ من سؤال البعض: لماذا تعلّم الفتاة وهي ليست لك بل لزوجها؟»، تحكي مبتسمةً. تابعت سميرة تعليمها الثانوي في مدرسة في بيروت، وأقامت في دير للراهبات. «في الدير، كان هناك الكثير من الممنوعات والقيود، منها إدخال الصحف. لكن والدي كان يجمع لي صحف كل أيام الأسبوع حتى أقرأهم وأتابع ما يحدث».

وبالنسبة لرفيق، لا قيمة للتعليم في مجتمع غير متعلم. لذلك كان يقنعها وأخواتها أن يخصصن جزءاً من أوقاتهن خلال أيام العطل لتعليم فتيات القرية اللواتي توقفن عن الدراسة.

ولم تكن الأحوال المادية لرفيق ممتازة. لذا اتفق مع أبنائه أن يكملوا تعليمهم حتى التخرّج من الجامعة. ومن يرغب في الحصول على الدكتوراه، فعليه أن يتفوّق ويوفّر لنفسه منحة دراسيّة. وكانت سميرة أول فتاة في القرية

تحصل على منحة للدكتوراة في «جامعة السوربون» في باريس. بكى والدها فرحاً حين علم بخبر المنحة، واتخذتها فتيات القرية نموذجاً لإقناع أهاليهن بأهمية التعليم.

تصّف سميرة سفرها إلى باريس بـ»الأسطوريّ». اصطحبها معظم سكان القرية في حافلات لتوديعها في مطار بيروت. وأمطروها بالتحذيرات الاجتماعية والأخلاقية. «لم يثقل أبي فرحي بأي نصائح تقليدية»، بل قال لها أنها ستجد بلداً يحفل بالعلم والفن، وعليها أن تستقي منه التجارب.

وعندما عادت من باريس وقررت الزواج من شخص من ديانة أخرى، كان داعماً لاختيارها رغم اعتراض الأقارب. وأقنعها بضرورة الزواج المدني: «انت حرة، لا يجب أن تقبلي بقوانين مقيّدة ومجحفة بحقك»، كان يحذرها من قوانين الأحوال الشخصية الدينية التي تحمل الكثير من التمييز ضد المرأة.

«كان هناك تواطئاً خفياً بيننا، ربط بين جرأته واستجابتي». فعلاقتها مع والدها كان لها الفضل الأكبر في تكوينها ونجاحها المهني، وجعلتها تختار شريكاً يحترم شخصيتها ومساحتها الخاصة.

قصة ريهام

ريهام
٢٩ عاماً، طالبة جامعية

على الرغم من الظروف القاسية التي مرّت بها ريهام، تعتبر أنها محظوظة بصداقتها مع زياد. «تُذكرني تلك الصداقة بقول الشاعر محمود درويش، أن على هذه الأرض ما يستحق الحياة. فهي أجمل ما حصل في حياتي»، تقول مبتسمةً.

التقت ريهام بزياد حين كانت تستكمل دراساتها العليا في الخارج. تعرفت عليه صدفةً عبر أصدقاء مشتركين، وسرعان ما تحوّل اللقاء إلى محادثة مشوّقة، والمحادثة إلى صداقة متنتّها السنوات. لا تعرف كيف صار جزءاً من يومياتها من دون تخطيط او ادراك. يتشاركان المسرح والموسيقى والسينما والأدب، بالإضافة إلى السهرات الطلابية والندوات والتظاهرات المطلبية.

عادت إلى مدينتها بيروت مع رواية اهداها إياها محملة بالكثير من الحب ومشاعر الوداع. لكنه بقي حاضراً بحياتها رغم المسافات، إلى أن عاد نهائياً إلى لبنان بعد نحو السنة. في بيروت، تخطّت صداقتهما حدود تشارك الاهتمامات والتفاصيل الصغيرة، لتأخذ بُعداً أكثر عمقاً وصلابة. مرّت ريهام بمشاكل صحية ونفسية أثّرت على حياتها بشكل كبير، ولم تجد حينها إلا زياد يدعمها وينتشلها. أصيبت بمرض منقول جنسياً يمكن أن يتحوّل إلى سرطان في الرحم، إن لم تقوم بالعملية الجراحية اللازمة.

لـم يكـن هاجسـها الحقيقـي حينهـا إصابتهـا المحتملـة بالسـرطان، بقـدر مـا كانـت تخشـى الخضـوع للعمليـة التـي ستكشـف لأهلهـا فقـدان عذريتهـا قبـل الـزواج. ظلّـت ريهـام تتفـادى إجـراء تلـك العمليـة لأكثـر مـن سـنتين، خوفـاً مـن العقـاب الاجتماعـي. كانـت تصـاب بانهيـار عصبـي كلمـا التقـت طبيبـاً نسـائياً ينصحهـا بإجـراء العمليـة فـي أسـرع وقـت ممكـن. «لـم يدعمنـي شـريكي الـذي كنـت معـه علـى علاقـة حـب، كمـا دعمنـي صديقـي زيـاد». لـم يكـن باسـتطاعته مشـاركتها الشـعور نفسـه، لكنـه كان يتعاطـف معهـا ويتأثـر بمعاناتهـا. «كنـا نتحـدث كثيـراً عـن مشـاكلي الصحيـة وثقلهـا النفسـي، كان يسـاعدني علـى تخطـي عقـدة الذنـب التـي أحملهـا منـذ أن فقـدت عذريتـي مـع مـن أحببـت». بالنسـبة لهـا، ليـس بديهيـاً أن تتحـرّر المـرأة مـن المحرمـات التـي تنشـأ عليهـا منـذ الصغـر حتـى إن قـرّرت، بكامـل إرادتهـا، التخلـي عـن غشـاء البـكارة. «هـذا جسـدك، ملـك لـك وحـدك، ليـس ملـك العائلـة والمجتمـع. لا تخجلـي بمـا فعلتيـه»، كان يجيبهـا. ومـع ذلـك، يتجنـب تقديـم النصائـح والمواعـظ، ويكتفـي بالاسـتماع إليهـا ومسـاعدتها علـى اكتشـاف ذاتهـا.

أصبـح حضـور زيـاد أساسـيّ فـي حياتهـا، لا فـي مراحـل التخبّـط النفسـي فحسـب، بـل أيضـاً علـى مسـتوى تطوّرهـا الفكـري وانطلاقتهـا المهنيـة. «يجمعنـا تخاطـر فكـري جميـل، نتبـادل المعـارف، نُحفّـز خيـال بعضنـا، نسـتفزّ بعضنـا علـى توليـد الأفـكار النقديـة». رافقهـا زيـاد طيلـة فتـرة إنجـاز بحثهـا الجامعـي، بإخفاقاتهـا والإنجـازات، عبـر مسـاعدتها علـى بلـورة أطروحتهـا وتشـجيعها علـى المضـي قدمـاً بمشـروعها. «يعطينـي زيـاد طاقـة ايجابيـة لا يمكـن لأحـد

أن يمنحني إياها». لم يستطع أحد أن يستخرج أجمل ما فيها، كما فعل زياد، حتى أقرب الأشخاص إليها.

لم يكن دعمه لها مشروطاً بتأييده لخياراتها الشخصية والمهنية. يؤمن زياد أن لكل فرد الحق في خوض تجربته الخاصة والتعلّم من أخطائه طالما أن تلك الخيارات لا تشكل خطراً يهدّد حياتها وصحتها. «هذا خيارك. حتى لو لم أكن أؤيده، لن أتدخل في حياتك الشخصية، سأدعم ما تقررينه بنفسك. وإن تراجعت عن قرارك سأكون إلى جانبك»، كان يقول لها. لم يتحوّل خوفه عليها إلى وصاية.

تعيش ريهام تحوّلات صعبة تحتم عليها اتخاذ قرارات مهمة، ترهقها تلك الفترة، لكنها تردّد في نفسها أن «صديقها زياد يبقى الأمر الوحيد الثابت في حياتها، اينما وجدت».

قصة سحر

سحر
٢٧ سنة، مدبرة منزل

كانت حياة سحر في البقاع تسير بشكل طبيعي. يكسب زوجها القليل كعامل بناء، وهي تساير حياته دون تذّمر أو شكوى. لم تفهم سبب انتقاله إلى العاصمة، لكنها تجاوبت من دون أن تتخيّل ما ينتظرها. في بيروت، توقّف زوجها عن العمل، ولم تجد مسكناً وطعاماً لإبنتها التي لم تكمل حينها عامها الأول.

بتحريض من أخيه، قرر الزوج أن تنتهج سحر مسلك نسيبته. فاتحها في الموضوع وكأن الدنيا دارت بها مئات المرات. لا يجد الزوج طريق آخر لكسب العيش إلا أن يجبر زوجته على ممارسة الدعارة. الكثير من بكاء الزوج، والحبوب المخدرة التي كانت تدسها لها السلفة في طعامها جعلا سحر ترضخ للأمر الواقع.

تذكر جيداً اول مرة وقفت بها مع نسيبتها على الطريق بانتظار الزبائن. تباطأت لهما إحدى السيارات، وذهبتا مع شابين قطريين إلى منزلهما. طاف الحزن من عيونها في تلك الليلة. لاحظ الزبون ذلك، فأعطاها «أجرتها» وتركها تمضي. فرح الزوج بما أمنته سحر من دون الحاجة إلى ممارسة الجنس، أخذ منها المال، واشترى ما يكفيه من المخدرات.
رفضت سحر تكرار التجربة، راحت تتوسله أن يبحث عن عمل. أوسعها الزوج ضرباً في تلك الليلة، وراح يسكب حليب ابنته في المرحاض، رافضاً إطعامها. فعاودت

«الخروج» مكرهةً. تكسب نحو مئة دولار كل مساء، ينتظر عودتها يومياً ليأخذ منها المال لتأمين حاجاته من الحبوب المخدرة.

مع تكرار «الخروج» ورفض سحر «التأقلم» مع واقعها الجديد، كانت تزداد وحشيّة الزوج. كان يعمد إلى استغلال طفلته، يخفي أدويتها ويضربها أمام سحر، لإجبارها على مواصلة الدعارة. لم تجد خياراً افضل لمصيرها: «قلت لنفسي أن الحياة في السجن أهون عليّ. قررت أن أسلم نفسي للمخفر». اتصلت بشرطي تعرفه يعمل في شرطة الآداب وسلمت نفسها. فوجئ الشرطي بطلبها، وعرض عليها أن يأخذها عند أسرته بعدما عرف قصتها. لكنها أصرت على دخول السجن، فرضخ لطلبها.

وجهت المحكمة دعوى تسهيل الدعارة للزوج، وأُلقي القبض عليه. لم تمارس سحر الدعارة خلال ستة أشهر قضاها زوجها في السجن، كما وجدت وظيفة متواضعة في إحدى المؤسسات الخيرية، وبدأت تتعالج من الإدمان على المخدرات. لكن مع خروج زوجها من السجن، عادت الأمور إلى نقطة البداية. أجبرها على ترك وظيفتها ومعاودة العمل الذي يُكسبها مئة دولار يومياً.

في تلك الفترة، قابلت جميلة زبوناً «مختلفاً». «سأعطيك أجرك، لكن لا أريد ممارسة الجنس. أريد فقط التعرّف عليك»، قال لها. شعرت أنها بحاجة أن تحكي له قصتها. قابلته مراراً، ولكنها خافت من تعلّقه بها. قرّرت الابتعاد عنه والسكن عند أقاربها في الجنوب، لكنه ظل يبحث عنها لأشهر حتى وجدها. كان يريد الاطمئنان عليها.

حملت سحر مجدداً من زوجها. كان يجبرها على العمل خلال فترة الحمل وبعد أسبوع على الولادة. فلم تجد إلا ابراهيم تستنجد به. تطورت المشاعر بينهما. كان يحاول اقناعها بضرورة تغيير وضعها، وإمكانية تحقيق ذلك.

لجأ ابراهيم إلى شخص يملك سلطة كبيرة على الزوج، فأجبره على إدخال الأولاد إلى مدرسة داخلية. تركت سحر بيت الزوج بعد أن استأجر لها ابراهيم منزلاً خاصاً. وهما على علاقة عاطفية حتى الآن، ومتفقان على الزواج بعد اتمام اجراءات الطلاق وحصولها على حضانة أطفالها.

لم يكن ممكناً لسحر أن تنسحب من عالم الدعارة لو لم يظهر ابراهيم في حياتها. أمّن لها ولأولادها مأوى آمن، ووصلها بمحام وجمعيات تعمل على مكافحة العنف ضد النساء والعلاج من الإدمان على المخدرات. في حالتها، لم تكن الإرادة وحدها تكفي لإتخاذ القرار، كانت تخشى أن يهددها بأولادها.

قصة ياسمين

ياسمين
٢٩ عاماً، مهندسة

منذ طفولتها، وجدت ياسمين نفسها مضطرة للاعتماد على نفسها. فالأب المسافر، غاب مادياً ومعنوياً عن عائلته. لم يؤمن احتياجات أسرته ومنع زوجته من العمل لإعالة أولادها. الأمر الذي دفع ياسمين للعمل منذ صغرها إلى جانب الدراسة. ولم تستسلم أمام الصعوبات التي واجهتها في استكمال دراستها في إحدى الجامعات الخاصة، فقررت الانتساب إلى «الجامعة اللبنانية» للتخصّص في الهندسة.

ومع عودة والدها من السفر، لم تتغير الحال كثيراً، فبقي عازفاً عن مساعدتها فعلياً. قررت أن تترك المنزل وتستقل مادياً عن أسرتها، للتركيز على دراستها. كان همّها الأساسي في تلك الفترة الحصول على شهادة جامعية، كوسيلة لإيجاد فرصة عمل لائقة وتحقيق استقلاليتها الماديّة. تلاحقها تلك الفكرة كهاجس وجودي يقيها من مصير أمها التي لطالما انتظرت مساعدات الأقارب للإنفاق على أسرتها.

عملت ياسمين نادلة في أحد المنتجعات السياحية ليلاً لتأمين مصروفها الخاص. لم تكن تلك الأيام سهلة عليها، سكنت بغرفة متواضعة لا تتضمن أكثر من فرشة وقليل من الثياب والكتب. كان عليها الاتكال على نفسها بالكامل. كنت أقول بيني وبين حالي انه اذا كل الناس وقعت، انا لازم ابقى واقفة. كنت كلما اضعف

اتذكر هيدي الجملة».

في هذه الفترة، وبينما كانت تخدم كنادلة في مطعم، عرّفها مديرها على نور، وهو صاحب مكتب هندسة. وبعد أن علِم منه أنها طالبة هندسة، عرض عليها العمل بدوام جزئي. لكنها اعتذرت عن قبول العرض، لأن العمل بمكاتب الهندسة بدوام جزئي لا يسدّ التزاماتها المادية. ومع اندلاع حرب تموز ٢٠٠٦، أقفل المنتجع الذي كانت تعمل فيه. فانتقلت للعمل في مطعم شمالي لبنان، مع مواصلة دراستها. «للمرة الثانية، التقيت بنور صدفةً في المطعم. وللمرة الثانية، عرض عليّ العمل في مكتبه»، تقول أن تلك المصادفة جعلتها تفكر جدياً بعرضه. بعد خضوعها لامتحان بسيط، بدأت العمل معه بدوام جزئي، مع مواصلة عملها في المطعم حفاظاً على مدخولها الماديّ.

بينما شبح تجربة والدتها يقبع أمامها، شعرت أن ما لم تجده في والدها خلال طفولتها ومراهقتها، وجدته مع نور الذي آمن بإمكانيتها واحتضنها مهنياً. وعلى الرغم من عدم امتلاكها خبرة كافية للعمل في المكتب الهندسي، كان يوجهها ويدفعها إلى تطوير مهاراتها. «كان يكلفني بموضوع ما. نراجعه معاً ويعطيني ملاحظاته. كنت استمتع بالعمل معه، أردت حقاً أن أثبّت نفسي».

بعد تخرجها، عرض عليها فرصة عمل بدوام كامل في مكتبه، على الرغم من أن خبرتها لم تتعد الأشهر القليلة. «عرض علي فرصة لائقة جعلتني أبدأ حياتي

المهنيـة بمنـاخ آمـن ومحفّـز، فـي مرحلـة كنـت أتخبّـط فيهـا ماديـاً ونفسـياً».

«كان وجـود نـور بمثابـة نقطـة تحـوّل فـي حياتـي. وانـا ممتنـة للفرصـة التـي أتاحهـا لـي لتحقيـق ذاتـي كامـرأة مسـتقلة»، تعبّـر ياسـمين عـن أهميـة نـور الـذي عبَـر حياتهـا، تـاركاً بصمـات جميلـة فـي حياتهـا.

قصة سارة

سارة
٣٤ عاماً، طالبة جامعية

«قد تكون الصورة النمطية للأخ في مجتمعاتنا تتعلق بسلطته القمعية داخل الأسرة على أخواته البنات، وأحياناً على والدته. لكن أخي استخدم امتيازاته كرجل ليدعم استقلاليتي وحريتي الشخصية»، تتحدث سارة عن دور سامي في حياتها.

منذ طفولتيهما، كانت علاقة سارة بشقيقها سامي، الذي يصغرها بعام ونصف، مختلفة عن المحيطين بهما. نمت تلك العلاقة على مشاركة الاهتمامات والتواصل الفكريّ.
في الوقت الذي كان يُبدي سامي انزعاجه من تسلّط والده عليها، كانت تساهم في تشكيل وعيه السياسي وبلورة أفكاره التقدمية. كانت تبادله الكتب والمقالات، وتستمع معه إلى إذاعة يساريّة. لم تسعَ لجعله مثلها، بقدر ما حرصت على تحرره من الأفكار الذكورية السائدة، وتحلّيه بروح نقدية لا يسمح بها المحيط العائلي والاجتماعي.

في علاقتها مع والدها، كانت تعاني من تناقضات في تصرفاته. في حين كان يعتز بها بين أقاربه مردّداً أنها الأذكى بين أخوتها، كان يمارس عليها ضغوطاً عدة تُعيق بناء شخصيتها. «كانت المشاحنات دائمة بيننا، بسبب الخروج لوقت متأخر». كما كانت تنزعج من تصرفاته مع والدتها ومع شقيقها الأكبر الذي كان يعامله بقسوة

ليصبح «رجلاً».

وصلت ضغوط الأب إلى ذروتها حين بلغت سارة ٢١ عاماً. ما دفعها لأن تترك منزل أهلها. هنا، تدخّل سامي للمرة الأولى بفعل مباشر، لا بمجرد التعبير عن انزعاجه. انتقد تصرفات والده وتفاوض معه على عودة سارة إلى المنزل بشرط احترام استقلاليتها ومساحتها الخاصة. «كنت أحارب لوحدي، من دون أي غطاء، شعرت أن تدخل سامي في تلك الفترة دعمني كثيراً».

خلال فترة الجامعة، كان لسارة نشاطاً سياسياً من دون علم والدها. كان يعتبر أن وجودها في بيئة مختلطة وتبنيها أفكاراً يسارية يجعلاها خارج نطاق سيطرته. كان سامي يعرف كل تفاصيل عملها السياسي ويدعمه، بالرغم من عدم اقتناعه شخصياً بأهمية التنظيم. وحين قررت سارة ترك العمل السياسي بعد احباطات متكرّرة، انضم سامي إلى المجموعة نفسها. لم يؤثر ذلك على علاقتهما، لأن «كل شخص يخوض تجربته الخاصة»، كان يردّد لها.

«كانت تجمعنا علاقة تواطؤ جميلة، كنت أشعر أنه حليف، ولست وحيدةً». كانت تستطيع أن تحدث سامي بأيّ موضوع، أكان في مشاكلها في العمل او في علاقاتها العاطفية، لأنها على يقين أنه لن يطلق عليها أحكاماً مسبقة. «لم أكن بحاجة إلى من ينصحني أو يأخذ قرارات عني، بل إلى شخص يُصغي اليّ ويدعمني ويشعرني بالأمان»، وهذا ما يجيده سامي.

بعد سنوات على تخرجها من الجامعة، قررت أن تكمل دراسة الماجستير في العلوم السياسيّة. واجهت صعوبات عدة، أهمها استحالة العمل والدراسة في نفس الوقت. لا تسمح الدراسة بوقت إضافي للعمل، لكنها تكلّفها الكثير من الأموال. «لولا دعم سامي المادي والمعنوي المتواصل، لما تمكنت من متابعة دراساتي العليا». كان يحفزّها على الدراسة حين تتعثّر، ويناقشها في موادها البحثية.

«لم أكن أتوقع أنّ تأثيري الفكريّ عليه في فترة المراهقة، سيحوّله إلى داعم أساسي في حياتي الشخصية والمهنية. هذا ما حصل»، تسنتج وكأنها تفكر بالموضوع للمرة الأولى. ثم تتساءل: «لو كان سامي فتاةً، هل كان استطاع أن يدعمني كما فعل؟ أشكّ في ذلك، سامي استخدم امتيازاته كرجل لصالحي».

قصة رشا

رشا
٢٧ سنة، صحافية

لم تكن تربية رشا تقليدية، على الرغم من نشأتها في عائلة بقاعية لها عاداتها وأعرافها العشائرية. كان لوالدها، الذي تخصّص في الحقوق واللغة العربية وتأثّر في مراهقته بالحركات العلمانية، الدور الأساسي في تكوين شخصيتها المستقلة. وخلافاً للتقاليد السائدة، انتقلت منذ صباها للعيش وحدها في بيروت للالتحاق بالجامعة.

منذ طفولتها، شاركت رشا والدها كافة اهتماماته التي شكّلت في ما بعد أجزاء هامة من شخصيتها. كانت علاقته بها استثنائية، يشاركها سماع الموسيقى وقراءة الكتب الأدبية، ويعرّفها على أسرار الطبيعة في نزهات يومية بعد المدرسة. ونمت ثقتها بنفسها باكراً حين كان يدعوها إلى ابداء رأيها في المسائل اليومية والفكرية. «خليني اسمع رأيي رشا لأنه مهم»، كان يردّد لها.

زاد تأثير الوالد على رشا في المدرسة حين درّسها اللغة العربيّة لثلاث سنوات. كانت تُحب أسلوبه التفاعليّ في التدريس وسعيه إلى تطوير مهارات تلامذته في التواصل والانفتاح على الآراء المختلفة. تذكّر أنه فصل مرة التلاميذ إلى فريقين، أحده مع العنف والآخر ضده، وفتح بينهما النقاش لإظهار الاختلافات. ثم تبادل الفريقان موقعيهما، لتبني الرأي المخالف. انعكست تلك اللعبة على تكوينها المهني كصحافية تنقل بمهنية أصوات

الأطـراف كافـة. كان دائمـاً ينصحهـا ألا تكـون جـزءَ مـن أي صـورة: «مهمـا كانـت جميلـة الصـورة، أن تشـاهديها أهـم مـن أن تكونـي حبيسـة داخلهـا».

تسـتعيد رشـا مرحلـة التعليـم الثانـوي عندمـا رفـض والدهـا اختيارهـا «بكالوريـوس الفلسـفة والآداب»، باعتبـار أن المـواد العلميـة توفّـر لهـا فـرص عمـل أفضـل. «لـم يحتـرم قـراري للمـرة الأولـى، حاولـت إقناعـه أن اختيـاري لا ينبـع مـن كـون المـواد الأدبيـة أسـهّل مـن العلـوم، بـل لأنّنـي أحـبّ الكتابـة وأريـد أن أكـون صحافيـة». لكـن بقـي والدهـا مصـراً علـى قـراره، رافضـاً الاسـتماع اليهـا. ورغـم مـرور ثلاثـة أشـهر علـى بدايـة العـام الدراسـي، قـرّرت رشـا أن تنفّـذ مـا ترغـب بـه مـن دون علمـه، فانتقلـت إلـى قسـم المناهـج الأدبيـة واخبرتـه بذلـك كأمـر واقـع. فوجـئ والدهـا بالأمـر، وبـدى غاضبـاً منهـا. لكنـه اعتـرف لهـا لاحقـاً انـه اعجـب بجرأتهـا وتصميمهـا علـى تحقيـق مـا ترغـب بـه.

حتـى علـى المسـتوى العاطفـي، كان تعامـل أبيهـا مختلفـاً عـن البيئـة المحيطـة بـه. كانـت تخبـره عـن قصـص حبهـا، لأنـه لا يُقحـم نفسـه فـي خصوصياتهـا. اختـارت رشـا شـريكاً مـن ديانـة أخـرى. توقعـت مـن والدهـا أن يعـارض موضـوع زواجهـا مـن مسـيحي، نظـراً لتداعياتـه الاجتماعيـة المعقـدة. اكتفـى بالقـول: «بالنسـبة الـي، سـعادتك أهـم مـن أقـوال النـاس». لكنـه تمنـى عليهـا أن يعقـدا زواجـاً دينيـاً إلـى جانـب الـزواج المدنـي «حفاظـا علـى علاقتهـم بالمحيطيـن بهـم».

يحاول والد رشا أن يخلق توازناً بين قيود بيئته وحرية ابنته، إلا أن المهمة تبدو مستحيلة في غالبية الأحيان. عندها يستسلم قائلاً: «سعادتك وحريتك هي الأهم». بفضل والدها، لم تضطر رشا إلى خوض أشرس المعارك لانتزاع حريتها وحقها في الاختلاف، كما فعلت صديقاتها وزميلاتها.

قصة زينة

زينة

٤٣ سنة، مدبرة منزل

اضطرت زينة أن تتخلى عن وظيفتها لتتفرّغ لرعاية طفلتها ماري. لكنها لم تتوقع أن قرارها هذا سيُدمّر حياتها وحياة ابنتها رأساً على عقب. كانت زينة تعمل في إدارة إحدى المستشفيات، براتب عالٍ وحماية اجتماعية، إلا أنها لم تجد مكاناً آمناً يأوي ابنتَها خلال دوام عملها.

ظهرت المشاكل مع زوجها حين فقدت مدخولها الشهري، وأصبحت تطالبه بالانفاق على المنزل وعلى ابنته. «لم تكن أحواله المادية سيئة، لكنه كان يفقد أعصابه في كل مرة أطلب منه المال لتأمين احتياجات المنزل». رفض تحمّل تكاليف الأسرة، وتحوّلت يومياتها إلى عراك وصراخ مستمرَين. حاولت التراجع عن قرارها والبحث عن وظيفة أخرى. «كان قد فات الأوان، فليس سهلاً على امرأة متزوجة مثلي وبعمر متقدم أن تجد فرصة عمل أخرى».

سحبت زينة تعويض نهاية خدمتها كاملاً لتأمين مصاريف المنزل واتقاء شر الزوج. ولكن مع نفاد التعويض، عادت المشاكل بينهما. كانت تتطوّر المشادات الكلامية تدريجاً إلى إهانات لفظية وتعنيف جسدي، حتى قرّر يوماً طردها مع ابنتها من المنزل في ساعات متأخرة من الليل. «عُدت إلى المنزل مكرهةً لأنني كنت خائفة أن يحرمني من ابنتي وأن يحصل على حضانتها. كنت ضعيفة بلا أي

غطاء أو مورد ماديّ». أصبحت يومياتها ممزوجة بالعنف والخوف، لدرجة أنها كانت وهي نائمة تحتفظ في جيبها ببعض النقود وبمفتاح بيت أخيها، في حال طردها من المنزل. «قام مرات عدة بتغيير مفاتيح المنزل، رافضاً إدخالي مع ابنتي. كان يقول خذيها وامشي. لا اريدكما». عادت زينة إلى منزل أهلها ولا تعرف ما يمكنها فعله، فعائلتها عاجزة عن الانفاق عليها وعلى طفلتها. وفي الوقت نفسه كانت ماري، ابنة السنوات التسعة، تعاني من اضطرابات نفسية انعكست بشكل كبير على نومها وأدائها المدرسي. فقصدت زينة خوري رعيتها لتبحث معه إمكانية الطلاق والحصول على حضانة طفلتها. تعاطف الرجل مع قضيتها، وحاول التحدث مع زوجها لحل المشاكل «حبياً» بينهما، لكن محاولاته كلها باءت بالفشل.

نصحها الخوري بشكل غير معلن بالتقدم للمحكمة بدعوى هجر ومن ثم فسخ زواج، لأنه لا يحق له تشجيع أبناء رعيته على الطلاق. كما وصلها بإحدى الجمعيات الناشطة في موضوع العنف الأسري، التي وفّرت لها محامية وطبيبا شرعياً للكشف عن إصاباتها نتيجة اعتداء الزوج عليها. على الرغم من أن الخوري كان مقيّداً بصلاحياته وبالمبادئ الكنسية، إلا أنه كان يستمع لها ويتابع تطورات قضيتها.

استطاعت زينة الحصول على حضانة ماري في دعوى الهجر، وانتزعت بعض الحقوق المادية لها ولابنتها من الزوج. ومع مرور ثلاث سنوات، صدر حكم الطلاق لصالح زينة، لكنه كان ظالماً من ناحية عدم الزام الزوج بتحمّل

تكاليف التعليم والصحة لابنته، كما تعتبر.

«لا شكّ ان وجود الخوري كان بمثابة نقطة تحوّل في حياتي»، تقول، ومن ثم تستدرك موضحةً «لكنه ظلمني في الوقت نفسه لأنه لم يخبرني بتعديل سن الحضانة لدى طائفتي، لما كنت استحملت سنوات اضافية من الذل والاعتداءات».

على الرغم من ذلك، ترى أن الدور الذي لعبه الخوري كان مهماً لحل مشكلتها واستكمال حياتها مع ابنتها. «لولا وقوفه إلى جانبي لما كانت خرجت من محنتي حتى الآن، في ظل قوانين أحوال شخصية جائرة. غيره كان سينحاز إلى طرف الزوج، أو يرفض الطلاق بحجة الحفاظ على الروابط الأسرية».

قصة فرح

فرح
٢٩ سنة، صحافية

«انتي عندي بعشر شباب»، سمعت فرح تلك العبارة مراراً من والدها. لم يقلها ممازحاً، ولكن دفاعاً عن قناعاته تجاه بيئة أهله في حمص السورية التي اعتبرته قليل الحظ لإنجابه بنتين.

تعتبر فرح أن لوالدها أثرا واضحاً على حياتها الشخصيّة والعمليّة. جعلتها تختلف عن صديقاتها في إحدى دول أوروبا الشرقية، حيث عاشت مراهقتها وسط مجتمع كاثوليكي يفرض الكثير من المحاذير والعادات الاجتماعية. غابت عن علاقتهما الهرمية التقليدية، من دون أن يعني ذلك إهمالاً في التربية. «كان يستثمر بي، يحثني على القراءة وعلى سماع الموسيقى. يشاركني قراءة مقاطع من روايات وقصائد شعر يحبّها. كان يستمع لي جيداً، ولا يفرض علي أفكاره»، تقولها وهي تستحضر ذكرياتها مع والدها.

لا تعرف فرح كيف كانت ستكون علاقتها بأبيها لو عاشت في سوريا، وتحديداً في حمص. يخاف عليها من ضغوط المجتمعات العربية، وينصحها مراراً «انتبهي انتي مش بأوروبا، انتي بلبنان». لكنها تروي أنه واجه أقاربه بحسم حين تزوجت شخص من ديانة أخرى، ورفض التضييق على خياراتها الشخصية. وقال حينها لأقاربه الذين رفضوا الأمر «فرح لم تتربَ مثلكم.. ولا ترى الناس كما ترون». وهو ما وضع حداً لتلك التدخلات، وجعل عائلتها السورية

تتقبّل اختلافها وتقدّر انجازاتها المهنية.

كانت المحطة الأساسيّة عندما اقترحت فرح على والدها التخصّص في مهنة الطب سعياً لإرضائه، لأن الطبيعي اجتماعياً أن يكون ابن الطبيب طبيباً. ناقشها في الأمر موضحاً سلبيات المهنة، ومحاولاً فهم دوافعها. «عليك أن تقرري مستقبلك بمعزل عني، وأن تسألي نفسك ماذا تريدين حقاً أن تكوني»، كانت تلك الكلمات حاسمة لتتحرّر من قيد الوراثة وتختار مستقبلها كصحافية.

درست فرح الصحافة في الولايات المتحدة الأميركية، وبدأت حياتها المهنية بشغف كان يُثير اعجاب والدها. كان يقدّر عملها وينتظر قراءة مقالاتها. «يشترى أحياناً الصحيفة التي أكتب فيها، ويضعها في غرفة الأطباء في المستشفى كي يقرأها زملائه»، تقول مبتسمةً. حين واجهت صعوبات في بداية عملها كمراسلة لصحيفة عربية في الولايات المتحدة الأميركية، كان يساعدها في التدقيق اللغوي لأنها لم تتعلم اللغة العربية في المدرسة. «كان والدي هو المحرر الأول لي، حتى عندما كنا في بلدين يختلف التوقيت بينهما، كنت أوقظه من النوم ليصحّح ما أكتبه. وكان يفعل ذلك من دون أي تذمّر».

لم تكن تتوقع ردود أفعال أبيها، إلا أنها كانت تحكي له تجاربها وتناقشه في كل المسائل من دون أيّ تابوهات. «حين أتكلم معه، أشعر أنّي أفكر بصوت عالٍ مع نفسي». لذلك قررت أن تخبره عن حياتها الجنسيّة، وعن

أول علاقة جنسية لها. ولاقت رد فعل متفاوت من أبيها وأمها. كانت أمها الأوروبية هي من انزعجت من الأمر خوفاً عليها. أما الوالد فهنأها ممازحاً: «الحمد لله. كنت بلّشت اقلق عليكي». فالأمر بالنسبة اليه امتداد طبيعي لأي علاقة حب.

تتحدث فرح بحماسة عن تفاصيل طفولتها ومراهقتها مع والدها. تبتسم حين تروي أحداثاً عن تحذيراته ونصائحه. لكنها تُدرك انه لعب دوراً أساسياً في تكوين شخصيتها، لأنه احترم خياراتها الشخصية والمهنية.

قصة نضال

نضال
٤٣ عاماً، معلمة ثانوية

فقدت نضال، المعلمة الثانوية، الكثير من أحلامها نتيجة القيود والظروف المحيطة بها. «نعيش في بيئة تمنع عنّا الأحلام. درست ما رغب به أبي. وعملت في مجال أرادته أمي. عشت من أجل غيري وليس لنفسي»، تعبّر عن نفسها. في تلك الظروف، كانت تظن أن ارتباطها بشخص «مختلف» عن محيطها المحافظ قد يساعدها على تكوين الحياة التي طالما أرادتها.

تعرفت نضال على شاب منذ ست سنوات يعمل صحافياً. انبهرت بثقافته وأفكاره المستنيرة، ما جعلتها تنجذب إليه وترتبط به. ظروف عدة حالت دون عقد زواجهما، منها مرض والدتها ووفاة أخيه، إضافة إلى كون الشاب لا يستطيع إنجاب الأطفال. لم تمنعها مشكلته الصحية من حب الشاب، والرغبة في استكمال حياتها معه. «لم تكن المشكلة عدم قدرته على الإنجاب، ببساطة لم يكن يقدرني ويحترمني». بعد خمس سنوات معه، شعرت أنها تضيّع حياتها في علاقة تستهلكها. لم تتحرر من القيود المجتمعية، بل أحسّت بثقلها أكثر من أي وقت بسبب مزاجية الشريك وسلبيته في التعامل معها.

انتهت العلاقة بعد خمس سنوات من الاستنزاف النفسي والعاطفي. «خرجتُ من العلاقة مدمرة تماماً. بدلاً من أن يدعمني الحب، حطمني تماماً. صرت لا أعرف من أين أكمل حياتي، أو كيف أواجه المشاكل التي تحاصرني».

استمرت عزلتها لشهور، ألغت فيها كل مخططات حياتها العمليّة والدراسيّة.

في تلك الفترة، ظهر فادي، صحافي عراقي يعيش في أوروبا، تعرفت عليه عبر مواقع التواصل الاجتماعي. «بدأ التواصل بيننا بشكل عفويّ، نتبادل التعليقات والموسيقى والمقالات. لم أكن أنوي الدخول في علاقة جديدة». تطوّرت العلاقة بينهما تدريجاً، أصبحا يتبادلان الهموم والمشاعر والانفعالات، ويناقشان الأحلام والطموحات. صار الشاب حاضراً في كل تفاصيلها اليومية، دون اتفاق على بدء علاقة.

«شعرت أني أعرفه منذ زمن. لم نتفق على أي إطار لعلاقتنا، كنا نتشارك يومياتنا. دفعني إلى القراءة والكتابة، وحمّسني لاستكمال دراساتي العليا في الأدب العربي، ودعمني معنوياً حين أسّست مسرحاً في المدرسة التي أعمل فيها». حضوره في تفاصيلها اليومية ساعدها للخروج من حالة الضياع التي كانت تحاصرها. فما افتقدته نضال في مجتمعها وعلاقتها السابقة، وجدته مع فادي.

بعد مرور سنة على تواصلهما الافتراضي، اتفقا على ضرورة اللقاء. تقابلا في باريس، وقضيا أيام سوياً. «كان لقاء مؤثراً. بكيت كثيراً لحظة رؤيته، شعرت انني اعرفه منذ زمن، وغاب عني لسنوات». لم يتحدثا كثيراً عن مستقبل تلك العلاقة، كانت لحظات جميلة فيها الكثير من الحب والمشاعر الراقية، كما تصفها.

تقع نضال في حيرة من علاقتها بفادي، لا تعرف ماذا تسميها. «فلنسميها علاقة حب، لكنها لا تحمل حتى الآن أي ملامح لحياة مشتركة». يعاني فادي من ظروف شخصية تمنعه من الزواج في الوقت الحاضر، وهي لا تريد أن تمارس عليه أي ضغوط. «المهم أنه موجود كإنسان في حياتي، وحاضر في تفاصيلي اليومية. لولا وجوده إلى جانبي لما كنت استعدت نفسي.. وأحلامي القديمة».

قصة جنى

جنى
٢٨ عاماً، مهندسة

لا تختلف تفاصيل قصة جنى عن قصص الكثير من النساء اللواتي يتحملن العنف الأسري، خوفاً من خسارة حضانة أولادهن. لكن ما يميّز قصة جنى أن والدها دعمها مادياً ومعنوياً للحصول على الطلاق وعلى حضانة طفلتها.
كانت يارا في سن التاسعة عشر عندما تقدم لها شاب للزواج. شاب أنيق، يعمل في دولة الإمارات العربية، وضعه المادي جيّد. والأهم، أنه يقدم نفسه كشاب منفتح، يحترم نمط حياتها، ولا يعترض على رغبتها في مواصلة الدراسة والعمل.

لم تكمل عامها العشرين عندما تزوجت جنى من الشاب. «لم أعجب بشخصه بقدر ما اعجبت بفكرة الزواج نفسها»، تعتبر أن قرارها كان متسرعاً. انتقلت جنى بعد الزفاف مباشرة للعيش معه في دبي. هناك، وبعد أشهر قليلة على زواجهما، ظهرت «المفاجئات» تدريجاً من خلال تذمره من طريقة لبسها وتدخينها للنرجيلة، إلى أن منعها نهائياً من مواصلة دراستها.

لم تتخيّل يوماً أنها ستتنازل عن مكتسبات نشأت عليها في منزل والديها، لرجل اختارته بنفسها. تطوّرت مشاكلها معه خلال فترة الحمل، كان يشكّ بها ويمنعها من الخروج لوحدها. «لم تكن تكفيه الشتائم والإهانات، كان يضربني. يستفرد بي وانا لوحدي في الخليج، بعيدة

عـن أسـرتي». تذكـر جيـداً حيـن ضربهـا أمـام أخيـه بملعقـة خشـب علـى بطنهـا، وهـي حامـل فـي الشـهر الثالـث.

بعـد ولادة الطفلـة، عـرض الـزوج علـى جنـى السـفر إلـى لبنـان لقضـاء إجـازة العيـد. وبعـد أيـام مـن وصولهمـا إلـى لبنـان، «خدعنـي حتـى لا اطلـب منـه الطـلاق فـي دبـي لأن قوانيـن الأحـوال الشـخصية فـي الإمـارات صارمـة مـن ناحيـة الحقـوق الماديـة للزوجـة»، توضـح جنـى.

فـي تلـك الظـروف، كان دور والدهـا حاسـماً فـي اسـتعادة قوتهـا ومواجهـة مشـاكلها. «لـولا دعـم أبـي لمـا اسـتطعت المقاومـة». قـال لهـا حينهـا كلمـات قليلـة، كانـت مفصليـة فـي حياتهـا: «انـا مـا بقبّـل تتبهدلـي وتدمّـر حياتـك. هيـدا البيـت الـك، اطلبـي الطـلاق وارجعـي عيشـي حياتـك مـن اول جديـد، كفـي جامعـة واشـتغلي». تحمّـل والدهـا مصاريـف طفلتهـا كلهـا، ودعمهـا فـي توكيـل محامـي لطلـب الطـلاق. وحيـن امتنـع الـزوج عـن ذلـك، رفعـت دعـوى قضائيـة تنازلـت خلالهـا عـن كافـة مسـتحقاتها الماليـة، بمـا فـي ذلـك ممتلكاتهـا الخاصـة فـي بيتهـا الزوجـي. وشـجعها والدهـا علـى البحـث عـن عمـل والانتسـاب إلـى كليـة الهندسـة.

تعمـل جنـى اليـوم كمهندسـة، إلـى جانـب عملهـا الاجتماعـي فـي المخيمـات الفلسـطينية. بـدأت حياتهـا مـن الصفـر بعـد الطـلاق، حقّقـت اسـتقلاليتها الماديـة وأثبتّـت ذاتهـا مهنيـاً. تلتفـت إلـى السـنوات الماضيـة، وتحـدّث نفسـها بابتسـامة تهكّـم: «ويـن كنـت وويـن صـرت. كنـت خايفـة مـن التغييـر، لأنـي كنـت ضعيفـة، بـلا شـهادة وبـلا

عمـل. ومعـي طفلـة. لـو لـم يحتضننـي والـدي، ربمـا كنـت سـأضطر أن أعـود إلـى منـزل زوجـي وأضحـي بنفسـي خوفـاً علـى طفلتـي».

NORWEGIAN MINISTRY
OF FOREIGN AFFAIRS

مركز الموارد للمساواة بين الجنسين
Resource Center For Gender Equality
www.abaadmena.org
abaad
أبعاد